

## ما هو المطلوب من الفلسطينيين في هذه المرحلة لكسب المزيد من التأييد السياسي والدعم الدولي؟

### غسان الخطيب

#### وزير التخطيط

استهل غسان الخطيب، وزير العمل، حديثه بالتأكيد على نقطتين، الأولى تتمثل بحاجة الشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية للتأييد الدولي للقضية الفلسطينية من أجل إنجاز حقوقه الوطنية. وقال الخطيب: نحن كجانب فلسطيني بأمر الحاجة إلى الاهتمام بنوعية الموقف والأداء الدولي حيال قضيتنا، ربما لأننا الطرف الأضعف، كما أن موقفنا المنسجم مع الشرعية الدولية، يجعلنا بحاجة إلى موقف دولي حازم ومؤيد لنا. أما النقطة الثانية، فحددها في قدرة السلوك والأداء والموقف الفلسطيني على التأثير في الأداء والسلوك الدولي ذي الصلة بالموضوع الشرق الأوسطي.

وتابع: رغم أن البعض قد يعتقد أن هذا التأثير محدود، لكن ينبغي الافتراض أن الموقف الفلسطيني يمتلك المقومات اللازمة للتأثير في الموقف والسلوك الدولي.

واستعرض الخطيب، بعد ذلك، ثلاثة عوامل، تتوقف عليها إمكانية تحقيق الفرضية التي قدمها حول فرص التأثير الفلسطيني على الموقف الدولي.

وفي هذا السياق، ذكر أن العامل الأول، يتمثل في قوة الموقف الفلسطيني على الأرض، موضحاً أن هذا من شأنه أن يترك أثراً لا يستهان به على الموقف الدولي.

أما العامل الثاني، حسب الخطيب، فيكمن في طبيعة الموقف الفلسطيني، وصولاً إلى العامل الأخير المتلخص في الأداء الدبلوماسي والإعلامي الفلسطيني.

وانتقل، أثر ذلك، إلى الحديث عن العوامل الثلاثة بشيء من التفصيل، فقال عن العامل الأول: بداية، وفيما يتعلق بهذا العامل، لا بد من زيادة الاهتمام بالنواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وعدم الإنهيار، لأن الإجراءات الإسرائيلية، تهدف إلى خلق انهيار في وضعنا على مختلف الصعد، لا سيما في المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عل ذلك يسهم في إحداث تغيير في الموقف الجوهري الفلسطيني.

وتابع: لذا، فإن إعطاء الانطباع بأن الموقف الفلسطيني ثابت، وغير قابل للتبديل، وإظهار أن بنية المجتمع الفلسطيني قادرة على الثبات، وحماية الموقف الأساسي، أمر يكتسب قدراً كبيراً من الأهمية.

وأردف: اعتقد أن وجود مثل هذا الانطباع وترسيخه، يؤثر بشكل جدي على نوعية الأداء والسلوك الدبلوماسي والسياسي الدولي، وهذه لها متطلبات عديدة، بضمنها وحدة الموقف الفلسطيني، كما حدث في الأشهر الأخيرة، حيث ساهمت التطورات التي جرت في الأراضي الفلسطينية في تعزيز الموقف الفلسطيني. كما دعا إلى استمرار الشعب الفلسطيني في كفاحه، واستخدام أساليب شتى لإبراز رفضه للاحتلال الإسرائيلي.

## نقاش الجلسة الثانية

احتلت مداخلة الكاتب رولو الحيز الأكبر بين مداخلات الجمهور، الذي واكب مداوات هذه الجلسة، حيث شكك العديدون فيما ذهب إليه، بينما حازت مداخلة عاروري والخطيب على قدر أقل من اهتمام الجمهور.

وأبرزت مداخلات الحضور، تشكيك عدد منهم في جانب من الاستخلاصات التي توصل إليها المتحدثون الثلاثة، خاصة رولو، حيث اعتبروا أن تعاطف الموقف العربي الرسمي المؤيد للقضية الفلسطينية، ليس كافياً وحده لتعزيز الموقف الأوروبي، وإحداث التغيير المنشود في المنطقة.

وعبر عن ذلك بجلاء د. ممدوح العكر، المفوض العام للهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، الذي أشار إلى أنه يختلف مع رولو في أن تغير الموقف الأوروبي رهن بإحداث تحول في الموقف العربي المتعلق بالقضية الفلسطينية.

وفي الإطار ذاته، رأى آخرون في مداخلاتهم أن قوة العلاقة الأوروبية - الإسرائيلية، تصعب على أوروبا اتخاذ موقف حازم بحق الجانب الإسرائيلي، بينما تطرق آخرون إلى مسألة اختلاف الخطاب الفلسطيني بين الداخل والخارج، الأمر الذي اعتبروه في غير صالح القضية الفلسطينية.

وفي المقابل، ركز آخرون على مداخلتي المتحدثين الآخرين الخطيب وعاروري، لا سيما الأخير، حيث تساءل الكاتب غازي الخليلي، عما يمكن فعله بعدما أوضح عاروري أن الفلسطينيين بين ناري البقاء على ما هم عليه، أو العودة إلى وضع يكونون فيه حراساً على الأمن الإسرائيلي، دون الحصول على دولتهم المنشودة.



ومضى قائلاً: اعتقد أن هذا الأمر سيعطي انطباعاً جلياً بعدم إمكانية حدوث استقرار في المنطقة طالما استمر الاحتلال، ولكن في اللحظة التي يبدو فيها الاحتلال مستمراً دون مقاومة، سترك هذا أثراً جلياً على آلية تعاطي المجتمع الدولي برمته مع الاحتلال.

أما العامل الثاني، والذي قال الخطيب أنه «مهم جداً، في تحديد الموقف والسلوك الدولي»، فحصره بواقع الحال الداخلي الفلسطيني.

وعن ذلك، قال: أحسب أن هذا العامل يمكن أن يكون منفراً ويستدعي الدماء، كما يمكن أن يكون بالمقابل جذاباً، ويستقطب المزيد من الاحترام والتعاطف والاهتمام بالقضية الفلسطينية، عدا أن بمقدوره زيادة التفهم لطبيعة الاحتياجات الفلسطينية.

وأورد بعض الأمثلة لتبيين ما قصده، بدأها بالحديث عن عملية الإصلاح، موضحاً أن استمرارها على مدار الفترة الماضية، وانتقال نظام الإدارة المالية، من واقع كان يشوبه قدر كبير من الفساد، إلى نظام جديد، أثر في أكثر من محفل دولي باعتبار أن هذا النظام أصبح من أكثر الأنظمة المالية شفافية في المنطقة، وهذا دليل على أهمية هذه الإصلاحات والخطوات التي اتخذت في سياقها على الصعيدين المحلي والخارجي.

واستدرك قائلاً: لكن رغم وجاهة ما تم في مجال الإصلاح، فإنني اعتقد أن هناك حاجة ماسة لتنفيذ إصلاحات على صعد آخرى.

المثال الآخر، الذي تطرق إليه، هو انتهاج الديمقراطية، والمواظبة على تنظيم الانتخابات، لأهمية ذلك في تعزيز الانطباع الإيجابي حيال الوضع الفلسطيني.

وتابع: مظاهر الاحتكام للدستور والانتخابات التي أجريت مؤخراً، وحظيت بتأييد دولي واسع، دليل على إمكانية

أما الأسئلة التي وجهت إلى الخطيب، وهي قليلة عموماً، فركز بعض منها على الضوابط التي تحكم السياسة الفلسطينية، وفرص نجاح الجانب الفلسطيني في خلق المزيد من التأييد لقضيته، بما يترجم بحدوث انفراج سياسي وتحرك دولي لإنهاء الاحتلال.

كما تخلل جلسة النقاش، توجيه أسئلة تطرقت إلى مسائل، لا علاقة لها بموضوعات المؤتمر مباشرة، أسوة بسؤال يتعلق بقيام السلطات الفرنسية بإغلاق قناة المنار (وقف بنها) في فرنسا، والذي وجهه أحد المشاركين إلى رولو، وتساءل في إطاره عما إذا كان هذا يشكل دليلاً على قوة اللوبي الصهيوني في باريس.

وفي معرض رده على مداخلات الجمهور، بقي رولو مصراً على موقفه، الداعي إلى ضرورة تقوية وتعزيز الموقف العربي الرسمي من القضية الفلسطينية، كي تتم رؤية موقف أوروبي حازم في المنطقة.

وأضاف رولو: الاتحاد الأوروبي مقسم بين دول تؤيد أميركا، وأخرى تعارضها، ومع عدم إبداء العالم العربي الاهتمام الكافي تأخذ العديد من الدول الأوروبية موقفاً مثبطاً حيال ما يدور في المنطقة.

وتابع: إنني لا أزال مصراً على أن الاتحاد الأوروبي ليست له سياسة موحدة، حتى حيال قضية تحظى بإجماع دولي واسع كالقضية الفلسطينية.

وتطرق إلى أنه بعد أن قام شارون بإعادة احتلال الضفة والقطاع، وقتل آلاف الفلسطينيين، أصبح معزولاً دولياً، وبالتالي فإنه يمر بوضع عصيب، ولا يحظى بحياة سعيدة.

وقال: أرهن أن هناك عدة عوامل تؤثر على فرص استئناف المفاوضات مجدداً، ويجب أخذها بعين الاعتبار، لكنني مقتنع بالمقابل أن الإدارة الأميركية تدرك أنها بورطة في ضوء الوضع القائم في العراق، وبالتالي فإنني لا أعرف إلى ماذا ستؤول

بد من ضخ دماء جديدة لها. وقال: هذا الإجراء ليس من باب التشكيك بقدرات العاملين في السفارات والممثلات الفلسطينية، ولكن بعد عمل الكثيرين فيها لسنوات، بعيداً عن الحياة السياسية والواقع الفلسطيني لعقود، نشأت عوامل تحد من قدرتهم على أن يكونوا دبلوماسيين، وهكذا لا يعقل استمرار الوضع على حاله.

وطالب بالتركيز على العلاقات الدبلوماسية والإعلامية على المستوى الشعبي في الخارج، لأنها لا تحظى بالاهتمام الكافي، على حد تأكيده.

ومضى قائلاً: اعتقد أن تطور موقف أوروبا حيال قضيتنا، لم يحدث بسبب التطور في الجانب الدبلوماسي الفلسطيني فقط، رغم أهميته بالطبع، ولكن بسبب العلاقات الشعبية في الخارج، والتي خلقت رأياً عاماً أوروبياً.

ورأى إن إحداث انطلاقة دون إجراء مراجعة قوية وحقيقية، وإصلاح بنيوي في الأداء والنهج الإعلامي والدبلوماسي الفلسطيني، أمر متعذر.

واعتبر أنه إذا حصل تطوير في الأداء والعمل على صعيد العوامل الثلاثة، فإن ذلك سيساهم، وسيلعب دوراً كبيراً، في إحداث تطوير كبير بالموقف الدولي.

وقام الخطيب، أسوة بالكاتب رولو، بالتعقيب على ورقة عاروري، فأشار إلى أنه يتفق معه فيما قاله بخصوص محدودية فرص التأثير وإحداث تغيير إيجابي في الموقف الدولي، لا سيما الأميركي منه، المتعلق بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

لكنه رأى أن المساحة أو الهامش المتاح للتغيير الإيجابي، رغم أنه محدود ومحصور، يكمن بنقطتين ينبغي على الجانب الفلسطيني استغلالهما.

أول هذين العاملين، وفق الخطيب، يتركز في أن هناك إمكانية لتحسين الموقف الفلسطيني دولياً، عبر جعله أكثر إيجابية.

أما الآخر فيتلخص في أن هناك إمكانية للحد من الفرصة المتاحة لإسرائيل للتصرف بحرية في المجال العسكري، موضحاً أن الشعب الفلسطيني كافة تكبد خسائر كبيرة نتيجة لجوئه لخيارات كان يمكنه تلافيها، أو على الأقل ترشيدها باستخدامها، بما لا يمنح الإسرائيليين، خاصة ارتيل شارون، رئيس حكومتهم، فرصة لاستعمالها في تبرير جرائمه.

وتابع: نحن خلال السنوات الماضية دفعنا أثماناً باهظة لتصرفات كان يمكن أن نحد منها أو لا نلجأ إليها. واختتم الخطيب، بالإشارة إلى أن «المحك لدى الهامش الممكن إحداثه، يكمن بالتركيز على الممارسات الإسرائيلية الاستيطانية والتوسعية خلال الفترة المقبلة، وحينها إما أن ننجح بالحد من سياسة التوسع الإسرائيلية، أو نفشل، وفي هذه الحالة تكون قد سلطنا الأضواء الدولية ضد إسرائيل في مجال الاستيطان».

وتابع: نحن خلال السنوات الماضية دفعنا أثماناً باهظة لتصرفات كان يمكن أن نحد منها أو لا نلجأ إليها.

واختتم الخطيب، بالإشارة إلى أن «المحك لدى الهامش الممكن إحداثه، يكمن بالتركيز على الممارسات الإسرائيلية الاستيطانية والتوسعية خلال الفترة المقبلة، وحينها إما أن ننجح بالحد من سياسة التوسع الإسرائيلية، أو نفشل، وفي هذه الحالة تكون قد سلطنا الأضواء الدولية ضد إسرائيل في مجال الاستيطان».

بنتفيذ ما يتفق عليه، والجدول الزمني ذي الصلة بهذه المسألة. ورأى أن المبادرة العربية التي أقرت في قمة بيروت العام ٢٠٠٢، هي السقف المرجعية التي ينبغي أن تحكم أية مفاوضات يخوضها الشعب الفلسطيني مع الإسرائيليين، موضحاً أنه حتى لو لم يحدث التطور المطلوب على صعيد الموقف العربي الرسمي، لا بد أن يواصل الجانب الفلسطيني تحركاته من أجل انتزاع حقوقه.

بدرو، حدد الخطيب الضوابط الخاصة بالسياسة الفلسطينية، في وجود نظام سياسي مبني على دورية الانتخابات، بالاستناد إلى أحكام الدستور.

وتابع الخطيب: ما لم يشعر السياسي أن مرده إلى صندوق الانتخابات، فإنه لا طريقة لضبط السياسة، وهذا برأيي الطريق للخروج من واقعنا السلبي على المستوى السياسي.

وذكر أن الاقتراحات التي قدمها وغيرها، بحاجة إلى خطط وطنية ليست حكومية بالضرورة، لضمان تنفيذها على أرض الواقع ونجاحها.

كما أشار إلى أهمية وضع آليات لتنفيذ هذه الخطط، تقوم على أساس تكريس الشراكة بين مختلف أركان المجتمع الفلسطيني، وجسر الهوة بين الفرد ودوائر صنع القرار.

وكرر مطالبته بمحاربة مختلف الظواهر السلبية، كالفساد داخل المؤسسة الحكومية، أو غيرها.

وأشار جواباً على سؤال شكك بصدق نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة، إلى أن الانتخابات كانت جيدة ونزيهة سواء بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني أو المجتمع الدولي، رغم أن ذلك لا يمنع وجود بعض الثغرات، التي ينبغي تلافيها بأية انتخابات مقبلة.

وخلص الخطيب إلى القول: دورية الانتخابات، هي الضمانة لتطوير النظام السياسي الفلسطيني.

إسهام السلوك الداخلي في التأثير إيجاباً، وتحسين مكانة وحجم احترام المواقف الفلسطينية دولياً.

كما أشار إلى ضرورة أن يكون للمجتمع الفلسطيني وجه مشرق، وحضاري، وتقدمي، يراعي حقوق مختلف الفئات الفلسطينية.

وبالنسبة إلى العامل الثالث والأخير، قال أنه «إذا أحسننا التعامل معه يمكن أن تطور العامل الدولي، وهو يتلخص في تطوير الأداء الدبلوماسي والإعلامي الفلسطيني».

وأقر الخطيب بأن هناك خللاً كبيراً في هذا المجال، ما يقلل من فرص التأثير في الموقف الدولي.

ونوه إلى حقيقة لم يدركها إلا بعد أن انتقل للعمل في السلك الحكومي، تتمثل في أن نسبة الإقرار بوجود تجاهل للأداءين الدبلوماسي والإعلامي، ضعيفة جداً لدى مختلف الأوساط الفلسطينية، خاصة الرسمية منها.

ورأى أن ذلك، قد يعود لأسباب ثقافية أو تربية أو أخرى تتعلق بالوعي الفلسطيني.

وقال: عندما أفكر فيما يمكننا فعله في هذا المجال، يتبادر إلى ذهني أن هناك حاجة لتوحيد وخلق انسجام في الخطاب الفلسطيني، إعلامياً ودبلوماسياً، وإحداث ثورة في الأداءين الدبلوماسي والإعلامي، خاصة على صعيد الولايات المتحدة الأميركية، فهذه ساحة تكاد تخلو من أي نشاط فلسطيني في هذا الصدد.

وتابع: كما أن هناك حاجة لإجراء مراجعة شاملة وجذرية في طبيعة الطواقم الدبلوماسية الفلسطينية في الخارج، إذ لا يعقل أن تبقى غير مرتبطة بالنظام السياسي والمجتمع الفلسطيني، والتركيبية السياسية الفلسطينية، وبالتالي لا

الأمر، لكن لا بد من أن يحصل تغيير حتماً.

وأجاب على السؤال المتعلق بمنع بث قناة (المنار)، قائلاً: لاشك في أن منع بث «المنار» انتصار للوبي الصهيوني في فرنسا، لكنني اعتقد أن القناة نفسها ساعدت اللوبي الصهيوني في إنجاز هذا الانتصار.

وأردف رولو: بعدما صدر قرار عن السلطات الفرنسية منذ فترة يدعو إلى التوقف عن بث مواد تدخل في إطار الدعاية التحريضية عبر وسائل الإعلام، كان على مسؤولي «المنار» التقطن لهذا الموضوع، لكنهم لم يفعلوا، واستمرت القناة في بث مثل هذه المواد.

من جانبه، رد عاروري على الأسئلة الموجهة إليه، فقال: اعتقد أن الشعب الفلسطيني لا بد له من الحل الدولي، لكنني واثق أنه يصعب انطلاق المفاوضات الآن، لأن الأمور عالقة بيد أميركا وإسرائيل.

بيد أنه نوه إلى أنه رغم غياب آفاق لاستئناف المفاوضات، من الضروري تركيز الشعب الفلسطيني وسلطته على حيازة القضية الفلسطينية على أكبر إجماع دولي، والتمسك بالحل الدولي، على حد تعبيره.

وقال: الإجماع الدولي لا يزال موجوداً، وحتى في الولايات المتحدة الأميركية ذاتها، هناك نشاط سياسي غير مسبوق لدعم للقضية الفلسطينية، نظراً لوجود حجم تأييد وعمل كبير في صفوف المجتمع المدني، وبالتالي لا بد أن تحكمتنا ضوابط معقولة، وألا نتنازل عن الحقوق الفلسطينية.

ورأى أن الجانب الفلسطيني سيرتكب خطأ جسيماً فيما لو تسرع بخوض أية مفاوضات، دون الاستعداد لها.

وقال: إن أية مفاوضات، ينبغي أن يسبقها اتفاق بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، عما ستؤول إليه، والآليات المتعلقة